

والحق
ما شهدت به الأعداء
إعداد
القسم العلمي بمدار الوطن
مصدر هذه المادة :
www.ktibat.com
دار الوطن للنشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله القائل: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام: ١٥٣]، والقائل: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة: ٥٠]، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد...

حدثت الثورة الصناعية بعد انتفاضة الغرب على الكنيسة، فانتصرت المادية وأهمل الجانب الروحي في الإنسان، وهو الجانب الذي يهتم بشؤون الأخلاق والمبادئ والقيم، ويقوم بتغذية المشاعر والأحاسيس النبيلة، ويزرع الأمن والرضا والراحة النفسية والسلام الداخلي في النفس.

فنشأت القيم المادية والأخلاق النفعية والمبادئ التي تباع وتشترى، فأصبح للصدق ثمن، وللأمانة ثمن، وللوفاء ثمن، فإذا لم يكن هناك مردود مادي، فلا صدق ولا أمانة ولا وفاء.

لقد فصل الدين عن الحياة، وأصبح الناس أحرارا في شأن الأديان يؤمنون أو لا يؤمنون، طالما أن إيمانهم هذا لا يجاوز شعورهم، ولا يتدخل في قيم العلمانية التي رسختها الثورة الصناعية وهي المشرع الحقيقي للإنسان الغربي.

نالت المرأة حقوقها كما يزعمون، وأصبح لها ما للرجل وعليها ما عليه[1]، ونزلت إلى ميادين العمل المتنوعة بجانب الرجل،

---

(١) وهذه خدعة كبرى لأن الرجل هو الذي أوصل المرأة إلى هذه الحقوق ، ولا يمكن

وخالطته مخالطة تامة في المكتب والمصنع والمعمل والمتجر وغيره.

نالت حظها من التعليم، واقتحمت كافـــة ميـــادين الحيـــاة، وتحررت من كافة القيود التي تحول بينها وبين الحرية!! قيود الدين والأخلاق والعادات، فأصبحت تلبس ما تشـــاء، وتتعـــرى كمـــا تريد.. وأطلق لها العنان في مسألة الجنس، واعتبروا ذلك حقا مـــن حقوقها المشروعة، فليس لوالد ولا أخ ولا ابن أن يمنعها من البغاء إن أرادت، فأصبحت حرة في جسدها تمنحه من تشاء بلا حسيب ولا رقيب.

بل إن حريتها الجنسية امتدت ليكون لها الحـــق في أن تعاشـــر امرأة مثلها، بل وتتزوج منها!!

ويا لها من حرية !!

والعجيب أن ذلك يتم بمباركة الكنيسة وبعض رجال الدين!!

أصبحت المرأة عاملة في مصنع تقف على قدميها الســـاعات الطوال وهي تلبس زي العمال الذي لا يفرق بين رجل وامرأة.

أصبحت بائعة في متجر أو عاملة في مطعم تتعرض للمضايقات والتحرشات واللصوص والسكارى وغيرهم.

أصبحت عاملة في المطارات ومواقف الحافلات والقطـــارات

=

أن يكون هذا الرجل الغربي ذو النزعة المادية عادلاً ومن هنا نفهم سر التفاوت الرهيب بين ما يأخذه الرجل وما تأخذه المرأة على نفس العمل الذي يزاوله كل منهما.

تحمل الحقائب على ظهرها.

أصبحت عاملة نظافة تكنس الشوارع وتحمل النفايـــات إلى أماكنها.

أصبحت حارسة أمن على الشركات والمتاجر والبنوك وغيرها.

أصبحت فتاة إعلان وأداة ترويج للسلع والبضائع يتاجر الرجل بأنوثتها ليستفيد من وراء ذلك ملايين الدولارات.

أصبحت بائعة هوى تبيع جسدها لمن يدفع أكثر، أو أداة ترفيه عن الجنود والعمال في أماكنهم البعيدة.

أصبحت عضوة في شبكة من مئات الآلاف مـــن شـــبكات الدعارة، لا تستنكف من ممارسة العملية الجنسية علنا أمام النـــاس، ولا تستحيي من أن تنشر تفاصيل هـــذه العمليـــة في الصـــحف والمجلات وعبر شاشات التلفاز والإنترنت، وأخيرا على شاشـــات الهواتف المحمولة.

أصبحت نجمة من نجمات هوليود تملك الملايـــين، وتلاحقهـــا وسائل الإعلام وكاميرات المصورين في كل مكان.

أصبحت كذلك عالمة ذرة، وباحثة، وطبيبة، ومحامية، وقاضية، ومستشارة، وكاتبة، وصحفية، ورائدة فضاء، وعضوة في البرلمان، ووزيرة، وحتى رئيسة للوزراء، بل ورئيسة دولة.

وبعد سنوات طويلة أفاقت المرأة على هول المأساة التي تعيشها، فوجدت نفسها قد خسرت كثيرا في سبيل ما حصلت عليه.

لقد خدعت المرأة...خدعت بكل ما تحمله معنى الخديعة...

لقد مُكر بها، ورسُم لها الإطار المحدد الذي لابد أن تسير وفقه، فسارت دون أن تسال نفسها: إلى أين؟

لقد خسرت المرأة المعركة واستطاع الرجل أن يوجهها حيثما يريد..

لقد خسرت المرأة نفسها، فلم تعد ترى قيمة لحياتها ومن هنا نلحظ كثرة حالات الانتحار بين النساء.

خسرت المرأة بيتها وأسرتها إن كان لها بيت وأسرة، لأن قيم العلمانية لا تعترف بالبيت أو الأسرة.

خسرت المرأة أبناءها إن كان لها أبناء، لأنها تعلم أن أبناءهـــا هم أول من سيتخلى عنها عند كبرها، فتخلت هي عنهم ابتداء.

خسرت المرأة استقرارها النفسي وأمنها العاطفي، ومن هنـــا نرى كثرة حالات القلق والاكتئاب والخوف عند هؤلاء، وذلـــك نتيجة الفراغ الروحي بسبب قيم العلمانية المادية.

خسرت المرأة الرجل ذاته زوجاً وأباً وأخاً، لأنه لم يعد يثـــق بها، بسبب النظرة الجنسية التي لا يراها إلا في إطارها.

علمت المرأة ذلك إلا أن التيار كان أقوى منها، فلم تســـتطع التوقف ومواجهة الأمواج العاتية، فرضيت بالأمر الواقع، واستمرت في مشوار الضياع والخسران، وربما دافعت عن هذا الواقع الألـــيم الذي تعيشه، وذلك لتصورها أن هذا هو أفضل ما يمكن أن تحصل

عليه، أو أن هذا الواقع لا يمكن تغييره بحال.

غير أن بعض الناس لم يسعهم السكوت على تلــك المهزلــة، فصدعوا بالحق يوم سكت الجميع، وتناولوا قيم العلمانيــة الماديــة بالنقد والتجريح، ونادوا في قومهم: أن انتبهوا قبل فــوات الأوان، فإننا نسير نحو الهاوية...

المسلم الحقيقي في غنى عن أقوال هؤلاء، لأن كتاب الله يغنيه عن كلامهم واعترافاهم، ولأن ما قالوه ليس جديدا عليــه، ففــي القرآن النجاة والصلاح والهداية، قال تعالى: ﴿**وَمَنْ أَعْــرَضَ عَــنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى * قَــالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا * قَالَ كَــذَلِكَ أَتَتْــكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى**﴾[طه: ١٢٤-١٢٦].

فأي فلاح يمكن أن ينتظر هؤلاء بعــد إعراضــهم عــن الله وكفرهم به! ولما كان بعض الناس يتأثر بأقوال هــؤلاء المــاديين، أحببنا أن نورد بعض أقوال منصفيهم وعقلائهم من بــاب قــول العرب: «الحق ما شهدت به الأعداء» والحكمة ضالة المؤمن أينمــا وجدها فهو أحق بها، وهذه الأقوال تصب في قالب نقــد مظــاهر الحضارة المادية وبيان أثرها السيئ على الإنسان وبخاصة المرأة، وهي تدل على صحة ما قررته شريعة الإسلام من أطر وقواعــد تــنظم شؤون الحياة وتعالج قضايا الإنسان رجلا كان أو امرأة. فمن هذه الأقوال:

غوربا تشوف ينادي بعودة المرأة إلى البيت

يقول غوربا تشوف في كتابه (البيروســترويكا): (ولكـــن في غمرة مشكلاتنا اليومية الصعبة، كــدنا ننســى حقــوق المــرأة، ومتطلباتها المتميزة المتعلقة بدورها أما وربة أسرة.

كما كدنا ننسى وظيفتها التي لا بديل عنها، مربية للأطفال.

فلم يعد لدى المرأة العاملة في البناء، والإنتــاج، وفي قطـــاع الخدمات، وحقل العلم، والإبداع، ما يكفي من الوقت للاهتمــام بالشؤون الحياتية اليومية، كإدارة المنزل وتربية الأطفال، وحتى مجرد الراحة المنزلية، وقد تبين أن الكثير من المشــكلات في ســلوكيات الفتيات والشباب، وفي قضايا خلقية اجتماعيــة وتربويــة وحــتى إنتاجية، إنما يتعلق بضعف الروابط الأسرية، والتهاون بالواجبــات العائلية[١]).

قال الدكتور عدنان النحوي بعد أن نقل هذا النص: (الآن يا غوربا تشوف؟ !) بعد أن حطمتم المرأة أنتم والغرب مئات السنين، وأسقطتموها بوحول الفاحشة، واستغللتموها في إشباع شــهواتكم دون رحمة!

ألم تروا المرأة العجوز في بلادكم، وسائر البلدان التي تسير في ركابكم، وهي تنظف الشوارع في عمل شاق مزرٍ؟

---

(١)البيروسترويكا ص (١٦٦).

ألم تروا المرأة وهي تجري لاهثة من عمل شاق إلى عمل شاق لتبحث عن لقمة العيش، فمن لا يعمل لا يأكل!

هنا في هذا الشقاء الإجرامي ساويتم دون وجه حق بين المـــرأة والرجل، في ظلم وعدوان وإجرام، حتى تفلتت البيوت، وتقطعـــت الأرحام، وتمزقت الأسرة، وفسدت الأجيال، وانتشرت الجريمة[١]!

الانهيار الأخلاقي

بيَّن كتاب (بريجنسكي) المســـمي: (الانفـــلات) out of Control بوضوح أن الخطر على أمريكـــا يتمثـــل في الأبعـــاد الأخلاقية والثقافية، وانحدار مركزية المعايير الأخلاقية، مع مضاعفة، الانهماك في الاشباع الذاتي المادي الحسي. ويستخدم تعبير: استباحة الإباحة، للتعبير عن وضع المجتمع الأمريكي الذي تستبد بـــه قـــيم الاستهلاك وإشباع الغرائز بشكل مجنون، وارتباط إشباع الغرائـــز بغياب أي معايير أخلاقية، ولذا انتشر الفساد والمخدرات وجـــرائم الشوارع.

ويذكر (بريجنسكي) أن انتصار الشعار القائل بأن الله قد مات – سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيراً – لم يحدث في الـــدول الشيوعية الإلحادية، وإنما في المجتمعات الغربية الديمقراطية الليبراليـــة التي عدت التساهل الأخلاقي تقدما ثقافياً.

وتحدث (بريجنسكي) عن الفساد والانحلال الثقافي الذي تقدمه

(١) المرأة بين نهجين ص (١٠٤ ، ١٠٥).

وسائل الإعلام — خاصة التلفزيون — الذي تدعو برامجه للإباحيـــة وإشباع الشهوات الفردية والقسوة.

وجعل (بريجنسكي) مفهوم الأنانية وإشباع الرغبات الذاتيـــة وتحقيق المتعة الفردية يهدد أمريكا من الداخل.

وعلى سبيل المثال، فإن جرائم القتل تمثل العامل الرئيس للوفاة في أمريكا، حيث يأتي ترتيبها متقدماً على مرض خطير كالسرطان.

وتواجه أمريكا ما يطلق عليه (أبارتيد اقتصادي) حيث يوجـــد طفل واحد من بين كل ثمانية أطفال لا يأكل ما يشبعه!!

وموت الأطفال في أحياء السود الفقيرة يجاوز المعدلات الـــتي تحدث في بلد مثل (سريلانكا) و (بنما) و (شيلي).

كما أن المفاهيم التي يرفعها الغرب عـــن حقـــوق الإنســـان والديمقراطية والحرية مفاهيم زائفة، وتكفي الإشارة إلى أن الثـــروة هي التي تشتري الإعلام والسلاح، وهذا ما يفـــرض علـــى بقيـــة المواطنين الذين لا يملكون وسائل السيطرة إكراهاً يسميه الـــبعض بـــ(الرق الحديث).

وتنتشر المخدرات بين الشباب، كما ينتشر الشـــذوذ والمثليـــة الجنسية. وفي الواقع فإن المبالغة في (استباحة الإباحة) هـــي الـــتي ستؤدي إلى تفكيك أمريكا، فهي أكثر خطراً من الصين أو غيرهـــا كما يقول (بريجنسكي[١]).

(١) مجلة البيان العدد (١٣٣) ص (٦٨ ، ٦٩).

التعليم المختلط

تقول (مرغيت سميث): (إن الطالبة لا تفكر إلا بعواطفهـــا، والوسائل التي تتجاوز مع هذه العاطفة.

إن أكثر من ٦٠% من الطالبات سقطن في الامتحان، وتعـــود أسباب الفشل إلى أنهن يفكرن في الجنس أكثر من دروسهن وحتى مستقبلهن. وأن ١٠% منهن فقط مازلن محافظات.

الخطر القادم

قال (جورج الوشي) في كتابه: (الثورة الجنســية): في ســـنة ١٩٦٢ م صرح كيندي بأن مستقبل أمريكا في خطر، لأن شـــبابها مائع منحل غارق في الشهوات، لا يقدر المسؤولية الملقـــاة علـــى عاتقه، وأنه من بين كل سبعة شبان يتقدمون للتجنيد يوجد ســـتة غير صالحين، لأن الشهوات التي أغرقوا فيها أفسدت لياقتهم الطبية والنفسية.

وفي سنة ١٩٦٢ م أيضا صرح خروشوف بأن مستقبل روسيا في خطر وأن شباب روسيا لا يؤتمن على مستقبلها، لأنه مائع منحل غارق في الشهوات[١].

---

(١) صون المكرمات برعاية البنات ص (٤٤).

ماذا حققت المرأة الغربية

قالت المحامية الفرنسية كريستين: (سبعة أسابيع قضـــيتها في زيارة كل من بيروت ودمشق وعمان وبغداد، وها أنذا أعـــود إلى باريس، فماذا وجدت؟

وجدت رجلا يذهب إلى عمله في الصباح.. يتعب.. يشقى.. يعمل.. حتى إذا كان المساء عاد إلى زوجته ومعه خبز، ومع الخبـــز عطف ورعاية لها ولصغارها.

الأنثى في تلك البلاد لا عمل لها إلا تربية جيل، والعناية بالرجل الذي تحب، أو على الأقل بالرجل الذي كان قدرها.

في الشرق تنام المرأة وتحلم وتحقق ما تريد.. فالرجل قد وفر لها خبزا وحبا وراحة ورفاهية[(١)].

وفي بلادنا حيث ناضلت المرأة من أجـــل المســـاواة، فمـــاذا حققت؟

انظر إلى المرأة في غرب أوربا، فلا ترى أمامـــك إلا ســـلعة، فالرجل يقول لها: انهضي لكسب خبزك، فأنت قد طلبت المساواة، وطالما أنا أعمل، فلابد أن تشاركيني في العمل لنكسب خبزنا معا. ومع الكد والتعب والعمل، تنسى المرأة أنوثتها، وينســـى الرجـــل

---

(١) قد يكون الزوج فقيرا والحياة صعبة ولكن الألفة بين الزوجين والاستقرار النفسي والرضا يجعل هذه الحياة جنة حقيقية وسعادة دائمة.

شريكته في الحياة، وتبقى الحياة بلا معنى ولا هدف[١].

صحوة في هوليوود

نشرت إحدى الصحف أن ممثلة فرنسية، بينما كانـت تمثـل مشهدا عاديا أمام الكاميرا، ثارت ثورة عارمة، وصاحت في وجـه الممثل والمخرج قائلة: أيها الكلاب ! أنتم الرجال، لا تريدون منا- النساء- إلا أجسادنا حتى تصبحوا من أصحاب الملايين علـى حسابنا، ثم انفجرت باكية..

لقد استيقظت فطرة هذه المرأة في لحظة واحدة، على الرغم من الحياة الفاسدة التي تغرق فيها، استيقظت لتقدم الدليل القاطع على المأساة الكبرى التي تعيش فيها المرأة التي قالوا: إنها متقدمة ومتحضرة ومتمدنة، في البلاد التي نقول إنها متقدمة ومتحضرة وراقية[٢].

***

(١) من أجل تحرير حقيقي للمرأة ص (٩٤ ، ٩٥).
(٢) المرأة بين دعاة الإسلام وأدعياء التقدم ، ضمن مجموعة رسائل ص (٤٦).